الوصـــول

إلى لب الأصول

متن الأصول الخمسة ، العقيدة التي أجمع عليها المعتزلة

مدقن عبد الله المعتزلي



الحمد لله المتفرد بالقدم، القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، المنزه عن المكان والزمان والصعود والنزول، تبارك وتعالى الإله العدل الذي لا يأمر بالجور ولا يرضاه، ولا يقضي بالفساد , ولا يخلق أفعال العباد، صادق الوعد والوعيد فلا يُبدّل القول لديه، واهب العقول ومرسل الرسل، آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وصلى اللهم على سيد الرسل وخاتم الأنبياء محمد وعلى آله الأطهار سفينة النجاة عليهم السلام أجمعين، ورضي عن المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، أخي/أختي ، فإني وببالغ المحبة أهدي لكم هذا المتن الصغير المتواضع في أصول الدين، الأصول الخمسة التي اجمعت عليها المعتزلة، من التوحيد إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكل المسائل المذكورة هنا أجمعوا عليها واختلفوا في غيرها، فاختلفوا في الإرادة مثلا... وما أجمعوا عليه نقلته لكم في هذا المتن بتصرف بسيط من كتاب المقالات للبلخي وطبقات المعتزلة لابن المرتضى، والأصول الخمسة لقاضي القضاة عبد الجبار الهمذاني - رضي الله عنهم أجمعين - فهذه هي الأصول التي عليها مدار الدين، لهذا قال قاضي القضاة: لا خلاف أن المخالفين لنا لا يعدو أحد هذه الأصول. ألا ترى أن خلاف الملحدة والمعطلة والدهرية والمشبهة قد دخل في التوحيد، وخلاف المجبرة بأسرهم دخل في باب العدل، وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد، وخلاف الخوارج دخل تحت المنزلة بين المنزلين، وخلاف الإمامية دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن قال بهذه الأصول فهو معتزلي، كما قال شيخنا الخياط في الانتصار: وليس يستحق أحد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإذا كملت فيه هذه الخصال فهو معتزلي.

نسأل الله أن يبارك هذه الصفحات اليسيرة، وأن تكون مدخلا سهلا لطلاب العلم الباحثين في هذا الفن، الذي هو أصول الدين، هذا وبالله التوفيق وله وحده الحمد والشكر والمنة.

مدقن عبدالله المعتزلي

غرداية ، في 03/12/2020 ، على الساعة 23:32.

نقول أن لهذا العالم صانعا مُحْدِثًا وهو الله سبحانه وتعالى، و أنه موجود فيما لم يزل، قديما فيما لا يزال. لا يجوز عليه الفناء.

و أنه تعالى قادر فيما لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه العجز، و أنه عالم فيما لم يزل ولا يزال، ولا تجوز عليه الجهالة، و أنه عالم بالأشياء كلها: ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون، و أنه حي فيما لم يزل ولا يزال، ولا يجوز عليه الموت، و أنه سميع بصير فيما لم يزل ولا يزال. ولا تجوز عليه الآفات والالات، و أنه راء للمرئيات ومدرك لجميع المدركات، ولا يحتاج إلى حاسة وآلة ، و أنه غني فيما لم يزل ولا يزال. ولا تجوز عليه الحاجة، و أنه يستحق هذه الصفات التي هي [قديم قادر عالم حي، سميع بصير، غني] لذاته، لا لمعاني.

و أنه - جل ذكره - شيء لا كالأشياء، قال تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } [الأنعام : 19]، لا يشبه الأجسام. ولا يجوز عليه ما يجوز عليها من الصعود والهبوط والتنقل والتغير والتركيب والتصوير والجارحة والأعضاء، و أنه لا يشبه الأعراض التي هي الحركات والسكون والألوان والطعوم والروائح، وكل صفة يختص الجوهر والعرض تُنفى عن القديم، وكل صفة تختص القديم تُنفى عن الجوهر والعرض، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى : 11]، لا تحصرة الأماكن ولا تحده الأقطار، بل هو الذي لم يزل ، ولا مكان ولا زمان ، ولا نهاية ولا حد. ثم خلق ذلك أجمع وأحدثه مع سائر ما خلق لا من شيء.

ونقول أنه واحد في القدم والأولية لا ثاني له، وأن كل ما سواه محدث مفعول محتاج مدبر مربوب، قال تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الحديد : 3]، وقال سبحانه: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)} [الإخلاص : 3 - 4].

ونقول أنه لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، قال تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام : 103] فإذا علمت هذه الجملة كنت عالماً بالتوحيد.

نقول أن الله عدل حكيم وأن أفعاله كلها حسنة، وأن لا يريد القبيح، وان جميع أفعال العباد من الظلم والجور وغيرها لا يجوز أن تكون من خلقه، بل العباد يحدثون أفعالهم، يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي خلقها الله لهم وركبها فيهم . ومن أضاف ذلك إليه فقد نسب إليه الظلم والسفه، وخرج من القول بالعدل.

و أن الله عز وجل لا يكلف الكافر الإيمان، ولم يعطه القدرة عليه. و أنه لا يكلف العبد ما لا يطيقه، و إنما أتي الكافر في اختياره الكفر من قبل نفسه لا من قبل الله عز وعلا، و أنه تعالى أنه لا يريد

المعاصي ولا يشاؤها، ولا يختارها ولا يرضاها، بل يكرهها ويسخطها، و إنما يريد الطاعات ويرضاها ويحبها ويختارها، قال تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر: 7]فلا يقضي إلا بالحق، كما قال سبحانه: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ } [غافر: 20] .

ونقول أنه لا يعذب أطفال المشركين في النار بذنوب آبائهم لأنه قال سبحانه وتعالى: {وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } [الأنعام : 164]، ولا يعذب احدا بذنب غيره لأن ذلك قبيح وتعالى سبحانه عن ذلك، و أنه لا يجوز في حكمه أن يُمرض أو يسقم إلا لمنفعة، وكل من قال خلاف ذلك فقد جوز على الله الظلم، ونسب إليه السفه، والله منزه عن هذا، ونقول أنه أحسن نظرا للخلق الذين كلفهم منهم لأنفسهم، و أنه قد دلهم عل ما كلفهم، وبيّن لهم طريق الحق ليأتوه وطريق الباطل ليوقوه، فمن هلك لم يهلك إلا عن بينة، وأن كل ما بنا من نعمة فمن الله عزوجل كما قال تعالى {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ } [النحل : 53] ، ما وصل إلينا من جهته أو من جهة غيره.

ونقول بوجوب البعثة حيث حسنت ولا بدّ للرسول صلّى الله عليه وآله من شرع جديد او احياء مندرس او فائدة لم تحصل من غيره، وانّ آخر الأنبياء محمد صلّى الله عليه وآله وسلم، قال الله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب : 40] والقرآن معجزة له، قال سبحانه وتعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة : 23]، و أنه كلام الله، و أنه مخلوق محدث، قال سبحانه: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الأنبياء : 2]، فإذا عرفت هذه الجملة صرت عالما بالعدل.

ونقول أنّ الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا } [الأحقاف : 13] وقال: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [البقرة : 277] وأن كل ما وعد الله به من الثواب لمن أطاعه وتوعده من العقاب لمن عصاه، فسيفعله لا محالة لأنه لا يبدل القول لديه، ولا يجوز عليه الخلف في وعده ووعيده، ولا الكذب في الإخبار، قال سبحانه وتعالى: {مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [ق : 29]، و أنه لا يغفر لمرتكبي الكبائر إلا بالتوبة، قال سبحانه: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} [النساء : 31] ، فمن مات مرتكبا لكبيرة مصرا عليها فهو خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16)} [الانفطار: 13 - 16] وغيرها من الآيات الدالة على هذا، وأن الشفاعة ثابتة لرسول الله - صلى الله عليه وعلى آله - يوم

الحشر ولكن يشفع للمؤمنين فيكون له رتبة ويزيد درجة المؤمن، قال عز وجل: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } [الأنبياء : 28]، فأما المستحق للنار فلا شفاعة له، وقال: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18] فإذا عرفت هذه الجملة صرت عالما بالوعد والوعيد.

ونقول أن من قتل أو زنى أو ارتكب كبيرة فهو فاسق ليس مؤمن، ولا حكمه حكم المؤمن في التعظيم والمدح، لأنه يلعن ويتبرأ منه. وليس بكافر ولا حكمه حكم الكافر في أنه لا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا يزوج منه، قال تعالى: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} [السجدة : 18]، ثم بين من المؤمن فقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال : 2] ، فله منزلة بين المنزلتين، لأن الفاسق المرتكب للكبائر لا يستحق أن يسمى بالاسم الشريف ، الذي هو الإيمان والإسلام ، ولا بالكفر، بل يسمى بالفسق كما سماه الله ، وأجمع عليه أهل الملة، فإذا عرفت هذه الجملة صرت عالما بالمنزلة بين المنزلتين.

ونقول أن على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأي جهة استطاعوها، بالسيف فما دونه، قال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [التوبة : 71] ، و انما يجب النهي عن المنكر إذا لم يغلب على الرأي أنه يؤدي إلى زيادة المعاصي و إقدامه على ضرر أبلغ منه، فإن غلب الرأي على ذلك لم يجز، والكف عنه أولى.

ونقول أن بيعه ابى بكر الصديق بيعه صحيحه شرعيه ، وانها لم تكن عن نص و انما كانت بالاختيار الذى ثبت بالاجماع ، وبغير الاجماع كونه طريقا إلى الامامه، وكذا عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فإذا عرفت هذه الجملة صرت عالما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تم الكتاب بحمد الله ومنه ولطفه.